الاهل الي الزهرا اوبة نازح · تقضت مبانيها مدامعها نزحا
اجلت المعلي في الاماني بها قدحا · تخلنا الفنا الجون اشاها بها · يمثل لي قرطيها الي الوهم جمرة
مقاصير ملك اشرقت جنباتها · اذا عزان يصديه الفتي نيه او نصحا
فقبتها فالكوكب الجون فالسطحا · محل ارتياح يذكر الخلد طيبه · تعوضت من شدو القيان خلالها
هنالك الحمام الزرق تندي جناحها · ظلال عهدت الدهر فيها فتي سمحا · تحم اهوال حملت لها الرمحا
سدي فلوات قد اطار الكري شبحا · ومن حمل الكاس المفدي مديرها
اجل ان ليلي فوق شاطي نيطة · لاقصر من ليلي بانتهاء لبطحا

وهذه معاهد بني امية قد طمس بها ليالي واياما · وظلت فيها الحوادث عنهم نياما · فهاموا بشرق العقاب · وشاموا به برقا يبدو ابن نقاب · ونعموا بحوفي الرصافة · وطعموا عيشا تولي الدهر جلاوه وزفافه · وابعد وانعم الناعم · وجدوا ابن مجلس ناعم · ودعوا بالزهراء · وصعوا من بناء صاحب الزوراء احتج رحلهم الموت عنها وقوضهم · وعوضهم منها ما عوضهم · فصاروا احاديث وانبا · ولم يتزودوا منها الا حنوطا وكفنا · وغدت تلك المعاهد تتصافحها ايدي الغير · وتتناوحها نعبات الطير · ورحلت بها الزينة سدي وامست مسرحا للبوم وملعبا للصدي · يسمع الجني فيها مزيف · ويصرع فيها البطل الباسل والنزيف وكل الدنيا انما لها خراب · وانما لها آل وسراب · اهلكت اصحاب الاخدود · واذهبت ملكان بمارب من حدا وحدود · انتهي

وقال الفتح بعد كلام ما صورته ولما عضته ناب الاعتقال · ورضته تلك النوب الثقال · وعوض خشانة العيش من اللين · وكابد قسوة خطب لا تلين · تذكر عهد عيشه الرقيق ومراحه بين الرصافة والعقيق · وحن الي سعد زرت عليه جيوبه · واستهدي نسيم عيش طاب له هبوبه وتاني بمن بانت له النوايب بمرصاد · ورشقته بسهام ذات اقتصاد · فقال

الهوي في طلوع تلك النجوم · والمني في هبوب ذاك النسيم · سرنا عيشنا الرقيق الحواشي
لو يدوم السرور للمستديم · وطر ما انقضي الي ان تقضي · زمن ما ذمامه بالذميم
ايها المؤذني بظلم الليالي · ليس يومي بواحد من ظلوم · ما تري البدر ان تاملت والشمس
كما يكسفان دون النجوم · وهو الدهر ليس ينفك ينحو · بالمصاب العظيم نحو العظيم

وقال الفتح ايضا في شان ابن زيدون ما صورته ولما تعذر انفكاكه · وعز فرقده وسماكه · وعادته الاوهام والفكر · وخانه من ابي الحزم الصارم الذكر · قال يعطف ما بين سراته وكروبه · ويذكر بعد طلوع امله من غروبه · ويبكي بمآتيه من التعذير · ويعذر ابا الحزم وليس غيره من عذيره · ويتعزي بانحاء الدهر علي الاحرار · والحاجة علي التمام بالسرار · ويخاطب ولادة بوفاء عهده · ويقيم لها البراهين علي ارقه وسهده

ما جال بعدك لحظي في سنا قمر · الا ذكرتك ذكر العين بالاثر · ولا استطلت ذماء الليل من اسف
الا علي ليلة سرت مع القصر · في نشوة من شباب الوصل موهبة · الا مسافة بين الوهن والسحر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل · قد استعار سواد القلب والبصر · يا للرزايا لقد شافهت منهلها
غمرا فما شربوا المكروه بالغمر · لا يهنا الشامت المرتاح خاطره · اني معني الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة · ام الكسوف لغير الشمس والقمر · ان طال في السجن ايداعي فلا عجب
قد يودع الجفن حد الصارم الذكر · ان لم يتبط ابا الحزم الرضي قدر · علي كشف ضري فلا عتب علي القدر
من لم ازل من تانيه علي ثقة · ولم ابت من تجنيه علي حذر

وله يتغزل ويعاتب من يستعطفه ويتنزل

يا مستخفا بعاشقيه · ومستغشا لناصحيه · ومن اطاع الوشاة فينا · حتي اطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ اراني · تكذيب ما كنت تدعيه · من قبل ان يهزم التسلي · ويغلب الشوق ما يليه

انتهي وما احسن قول ابن زيدون المذكور في قصيدته النونية الشهيرة

غيظ العدا من تساقينا الهوي فدعوا · بان نغص فقال الدهر امينا

ومن غريب ما وقفت عليه موشحة لابن الوكيل دخل فيها علي المجاز نونية ابن زيدون وهي

غدا منادينا · محكما فينا · يقضي علينا الاسي · لولا تاسينا
بحر الهوي يغرق · من فيه جهلا عام · وناره تحرق · من هم او قد هام
وربما تقلق · فتي عليه نام · قد غر الاجسام · وصير الايام
سودا وكانت بكم · بيضا ليالينا · يا صاحبا النجوي · قف واستمع مني
اياك ان تهوي · ان الهوي يضني · لا تقرب البلوي · اسمع وقل عني
بحاره مرة · خضنا علي غرة · حبا فقام بها · للنعي ناعينا
من هام بالغيد · لاقي بهم هما · بذلت مجهودي · لاخور آلما
بهم بالجود · ورد ماهما · وعد ما قد جاد · بالوصل او قد كاد
اضحي التنائي بديلا من تدانينا · اوردتم عيني · بحق ما بيني · وبينكم الا
فتجمعوا الشملا · جديد ما قد كان · فالعين بالبين · بفقدكم ابلي
بالاهل والاخوان · يا جيرة بانت · ومورد اللهو صا · فمن تصافينا
عن مغرم صبت · لعهده خانت · من غير ما ذنب · ما هكذا كانت
عوايد العرب · لا تحسبوا البعدا · يغير العهدا

اذطال

اذطال ما غني · النائي المحبينا · يا نازلا بالبان · بالشفع والوتر
والفجر والفرقان · والليل اذا يسري · وسورة الرحمن · والنحل والحجر
هل حل في الاديان · ان يقتل الظمآن · من كان نحو في الهوي · والود يسقينا
يا سايل القطر · عرج علي الوادي · من ساكني بدر · وقف بهم نادي
عسي صبا نسري · لمغرم صادي · ان شيت تحيينا · بلغ تحيتنا
من لو علي البعد · حتي كان يحيينا · وافت لنا ايام · كانها اعوام
وكان في اعوام · كانها ايام · تمر كالاحلام · بالوصل لي لو دام
والكاس مترعة · حثت مشعشعة · فيها الشمول وغنا · نا مغنينا

رجع الي ما يتعلق بقرطبة

قال الوزير ابو بكر بن القبطرنة يخاطب ابا الحسين ابن سراج ويذكر لمة من اخوانه بقرطبة

يا سيدي وابي هوي وجلالة · ورسول ودي ان طلبت رسولا · عرج بقرطبة ان انت بلغتها · بابي الحسين وناده تقبيلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه · فاهد السلام لكفه تقبيلا · واذكر له شكري وشوقي مجملا · ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدي اليه كانما · جرت علي زهر الربا ذيولا · واقر منها المصحفي علي النوي · نفسا ينسي السوسن المبلولا
والي ابي مروان منه نفحة · تهدي له عرف الرقي معلولا · واذا لقيت الاحنفي فنعمة · من صفو ودي قرقفا وشمولا
وابو علي سق منها ربعه · سكبا يسيل غمامه محلولا · واذكر لهم زمنا يهب نسيمه · اصلا كنفث الراقيات عليلا
موليّ ومولي نعمة وكل امري · واخا اخلة مخلصا وخليلا · يا حبذا ما بتت هناك غمامة · الا تضاحك اذخرا وجليلا
يوما وليلا كان ذلك كله · سحرا وهذا بكرة واصيلا · لا ادركت تلك الاهلة دهرها · نقصا ولا تلك النجوم افولا

قال ابو نصر الحير الذي ذكر هنا هو حير الزجالي خارج باب اليهود بقرطبة الذي يقول فيه ابو عامر بن شهيد

لقد اطلعوا عند باب اليهود · شمسا ابي الحسن ان يكسفا · تراه اليهود علي بابها · اميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الحير من ابدع المواضع واجملها · واتمها حسنا واكملها · صحنه مرمر صافي البياض · يخترقه جدول كالحية النضناض بدر جابية · كل الحيتان بها كابية · قد قربت بالذهب واللازورد سماوها · وتازرت بها جوانبه وارجاوه · والروض قد اعتدلت اسطاره · وابتسمت من كمايمها ازهاره · ومنع الشمس ان ترمق ثراه · وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه · شهدت به ليالي واياما · كانما تصورت من لمحات الاحباب او قدت من صفحات ايام الشباب · وكانت لابي عامر بن شهيد به فرح وراحات · اعطاه الدهر فيها ما شاء ووالي عليه الصحو والانتشاء · وكان هو وصاحب الروض المدفون بازايه الفي صبوح · وحليفي نشوة عكفا فيه علي جريالها · وتصرفا بين زهوها واختيالها · حتي رداهما الردي · وعداهما الحمام عن ذلك المدي فتجاورا في الممات · تجاورهما في الحياة · وتقلصت عنهما وارفات · تلك الفيات · والي ذلك العهد اشار ابن شهيد وبه عرض · وبشوقه صح ومرض · حيث يقول مذ عونه · يخاطب ابا مروان صاحبه وامر ان يدفن بازايه ويكتب علي قبره

يا صاحبي قم فقد اطلنا · انحن طول المدي هجود · فقال لي لن نقوم منها · ما دام من فوقنا الصعيد
تذكركم ليلة نعمنا · في ظلها والزمان عيد · وكم سرور همي علينا · سحابة ثرة تجود
كل كان لم يكن تقضي · وشومه حاضر عتيد · حصله كاتب حفيظ · وضمه صادق شهيد
يا ويلنا ان تنكبتنا · رحمة من بطشه شديد · يا رب عفوا فانت مولي · قصر في امرك العبيد

انتهي ثم قال بعد كلام وركب ابو الحسين بن القبطرنة الي سوق الدواب بقرطبة ومعه ابو الحسين بن سراج فنظر الي ابي الحكم بن حزم وغلاما كما علق تمايمه · وهو يروق كانه زهر فارق كمايمه · فسال ابا الحسين بن سراج ان يعوده فيه مخارج عليه · فثني عنان القول اليه فقال

رأي صاحبي عمرا فكلف وصفه · وحملني من ذاك ما ليس في الطوق · فقلت له عمرو كعمرو فقال لي · صدقت ولكن ذا اشب علي الطوق

انتهي وكان بنو القبطرنة بالاندلس اشهر من نار علي علم · وقد تصرفوا في البراعة والقلم · ولهم الوزارة المذكورة · والفضايل المشكورة · ولذا قال ابو نصر في حقهم ما صورته · هم للمجد كالاثافي · وما منهم الا موفور القوادم والخوافي · اذا ظهروا ازهروا · وان تجمعوا تضوعوا · وان نطقوا صدقوا · ما وهم صنو وكل منهم لصاحبه كفو · انارت بهم نجوم المعالي وشموسها · ودانت لهم ارواحها ونفوسها · ولهم النظام الصافي الزجاجة · المضحك العجاجة · انتهي ثم قال وبات ابو محمد منهم مع اخوته في ايام صباه · واستطابة جنوب الشباب وصباه · بالمنية المسماة بالبديع · وهو روض كان المتوكل يكلف بموافاته · ويبتهج بحسن صفاته ويقطف رياحينه وزهره · ويوقف عليه اغفاءه وسهره · ويستفز الطرب مني ذكره · وينتهز فرص الانس فيه وحانه وبكره · ويدير حمياه علي ضفة نهره · ويخلع سره فيه لطاعة جهره · ومعه اخواه فطاردوا اللذات حتي انضوها · ولبسوا برود السرور وما نفضوها · حتي صرعتهم العقار · وطلحتهم تلك الاوقار فنام ... رداء الفجر ان ينيدي · وجبين الصبح ان يتبدي · قام الوزير ابو محمد فقال

يا شقيقي وافي الصباح بوجه · ستر الليل نوره وبهاوه · فاصطبح واغتنم مسرة يوم · لست تدري بما يجي مساوه

ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال

يا اخي قم تري النسيم عليلا · باكر الروض والمدام شمولا · في رياض تعانق الزهر فيها · مثل ما عانق الخليل الخليلا
لا تنم واغتنم مسرة يوم · ان تحت التراب نوما طويلا

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)